مشاركة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي في العصر النبوي

د/ بي بي حامده سيد* د/ رشاد احمد**

ABSTRACT:

Participation of Women in Islamic Society in the Era of the Holy Prophet Muhammad (SAW)

This research sheds light on the importance of the role of women through her constructive participation in Society and offering wonderful models for the Muslim women in the form of various positive shares in the Muslim community.

This is seen for the first time during the life of the Holy Prophet (SAW) who had a positive effect upon the society. Muslim Women should follow the role model set up by the Prophet (SAW) and his companions in order to establish a constructive Society. This will enable them to restore the glory and dignity of the Muslim *Ummah*.

Key words: Woman; Islamic Society; *Qur'*ך *n*; *Sunnah*.

التمهيد

شغلت المرأة المسلمة في العهد النبوي مكانا، وتبوأت منزلة ورتبة عالية، بمشاركاتها الإيمانية والاجتماعية والاقتصادية، ونهضت بدور ملموس سعيا لتوفير حياة كريمة، سدا لخلتها، وعونا لزوجها، وإعالة لأسرتها، وإسهاما في فضل التصدق من كسب، وبذلا في سبيل الله... ورعاية لمصالح المجتمع المسلم، ولذلك تصدر اسمها في قائمة المساهمين في بناء الدولة، وصياغة هوية الأمة، والمحافظة على ثوابت الدين المهمة، وما كان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه إلا برعاية كريمة، وعناية فائقة، من المعلم الأول والمربي الفاضل، ممن أدرك أهمية دورها، وأيقن بضرورة وجودها، من نبي الرحمة، وسيد الخلق، محمد . ويمكن أن نقدم صورا لمشاركة المرأة المسلمة في تنمية المجتمع الاسلامي في ذلك العهد – فمن ذلك عدة مجالات اشتركت فيهن النساء المسلمات: أولا: عملهن في الزراعة :روى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، واستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن وكنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس[1]... من هذا الحديث يتضح مشاركة هذه الصحابية الجليلة في بعض الأعمال الزراعية البدائية مثل سقي الماء ونقل النوى وتعليف الخيول والحيوانات ونحو ذلك. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: طلقت خالتي فأرادت أن تجدّ نخلها فزجرها رجل أن تخرج فأتت النبي فقال: "بلى فجدي نخلك فإنك عسى أن تصدّقي أو تفعلي معروفاً" ومعنى أن تجد نخلها، الجداد، بالفتح والكسر، صرام النخل، وهو قطع ثمرها.[2]

---

* أستاذة مساعدة, كلية الجناح، جامعة بشاور

** أستاذ مساعد, مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة بشاور

ووردت إشارات في السيرة النبوية إلى بعض صور المشاركة بين الرجل والمرأة في بعض الأعمال الزراعية، كما في حصد، وجمع ثمار زرع حديقة، تملكها امرأة كما يتبين في الحديث التالي الذي رواه البخاري أن النبي مرَّ بامرأة في حديقة لها فقال النبي لأصحابه أخرصوا (أي حزر ما على النخل من الرطب تمراً)، وخرص رسول الله عشرة أوسق فقال لها: أحصى ما يخرج منها...إلى آخر الحديث. وذلك في سبيل تخفيف العبء عن عاتقها.[3]

عملهنّ في الرعي

عن سعد بن معاذ :أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما بسلع، فأصيبت شاة منها فأدركتها فذبحتها بحجر، فسئل النبي ، فقال :"كلوها".[4]

عملهن في الصناعة

النجارة

عندما هاجرت النساء المسلمات إلى الحبشة استفدن من تلك الفرصة وتعلّمن بعض العلوم والفنون التي كانت شائعة هناك، وكان من جملة تلك الفنون النجارة والطب.

فقد ورد أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أبدت لأسماء بنت عميس رضي الله عنها خشيتها بشأن كيفية حمل جنازتها بعد موتها، فعرضت لها أسماء رضي الله عنها فكرة صنع تابوت لها على غرار ما تعلّمته في الحبشة، فسرّت به.[5]

وأيضا كانت امرأة في العهد النبوي تهتم بالنجارة: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن امرأة قالت: يا رسول الله ألا اجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً قال: إن شئت, فعملت المنبر".[6]

الخياطة

تعتبر الخياطة من جملة الأعمال البيتية التي تمارسها المرأة ولها قدم تاريخي عريق. واعتبر بعض الأشخاص الخرازة كما يستفاد من جذرها اللغوي كنوع من الخياطة، فيما اذا كانت تختص بخياطة الجلود والوسادة والمتكأ.كما أورد الحافظ ابن حجر أن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت امرأة صناعاً باليد كانت تدبغ وتخرز (تخيط بالجلد) وتتصدق في سبيل الله.[7]

ولما اراد النبي الخروج إلى خيبر جاءته أم سنان الاسلمية وقالت له : يا رسول الله أخرج معك اخرز السقاء..[8] ويتضح من هنا أن عمل النساء في الخياطة لم يكن محصوراً في حدود بيت وانّما كانت له صفة العمومية،كان المجتمع آنذاك كما هو الحال في الوقت الحاضر بحاجة إلى المرأة الخياطة وان أدوات وفن الخياطة لم تكن متاحةً لجميع الناس. واذا كان لدى المرأة مستلزمات الخياطة كانت تدخل في عداد الاشخاص المعروفين!

الدباغة

الدباغة تعني تنطيف الجلود وتليينها وإعدادها للاستفادة منها، وكانت نساء عصر الرسالة بما فيهن زوجات الرسول يمارسن هذه الحرفة. ونقل عن سودة زوجة الرسول أنها قالت : ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها.[9]

وجاء في سيرة زينب بنت جحش زوجة الرسول انها كانت تدبغ كثيراً وقد ورد ان هاتين المرأتين وصفتا بطول اليد، وهي كناية عن ممارسة العمل والتصدّق.[10]

الغزل

وعَنْ سَهْلٍ بن سعد أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إلى النَّبِيِّ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا أى الجانب والطرف فهي جديدة لم تُلبس من قبل، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟، قَالُوا: الشَّمْلَةُ – كساء يُتغطى به، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَّنَهَا فُلانٌ،فَقَالَ:اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ الْقَوْمُ:مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لا يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ.[11]

قالت أم الحسن النخعي: مرَّ علي فسألني:(أي شيء تفعلين؟) قلت:أغزل فقال:(اعلمي أن الغزل من طيبات الكسب).[12] وكانت عائشة رضي الله عنها نفسها تمارس هذه الحرفة.[13]وقالت في شأن ثوابها: مثل المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله.[14]

وتعود هذه الأعمال في قدمها إلى ما قبل ظهور الاسلام بسنوات مديدة.[15]

السقاية :

كانت هذه الحرفة شائعة في جميع البلدان الاسلامية حتى بداية القرن الحالي وكان جلب الماء وتوزيعه بين الناس عملاً معروفاً تزاوله النساء في القرن الاول وخاصة اثناء المعارك.وقالت مجموعة من الصحابيات اللواتي يعتبرن منكبريات المحدثات في العالم الاسلامي:كنا نغزو مع رسول الله عليه الصلاةوالسلام فلانقاتل ولكن نسقيهم من الماء.[16]

وقالت أم معبد الانصارية رضي الله عنها :كنت أسقي اناساً من اصحاب رسول الله منهم معاذ بن جبل نبيذ الذرة.وسألها بعض الناس عن حكم انواع من المشروبات وكانت تجيب عن اسئلتهم لانها كانت عارفة بالحلال والحرام[17] ومعنى هذا السقاية وتوفير بعض المشروبات وبيعها كان من بين الاعمال التي تزاولها النساء عملهن في تطبيب الجرحى، والقيام على المرضى في جيوش المسلمين:

لقد ساهمت المرأة الصحابية في أعمال التمريض والمداواة المختلفة، وكذلك فقد كان لها دور متقدم في القيام بعمليات الإسعاف كما يتضح ذلك من النصوص الآتية: فقد جاء في السنة أن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها[18] كانت تداوي الجرحى في المعركة، عن الربيعِ بِنت معوذ رضي الله عنها قَالت: كُنَّا مع النَّبي نَسقي ونُداوي الْجرحى وَنرد الْقَتْلَى إِلى المدِينَة".[19]

وعن أنس بن مالك قال:كان النبي يغزو بأُمّ سليم,[20] ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء ويداوين الجرحى).[21]

وذكر أبو نعيم هذا الحديث في الطب النبوي في: "باب في إباحة مداواة النساءِ الرجالَ غير ذوات المحارم والرجال النساءَ"[22].و" باب مداواة النساء جراحَ الرجال".[23]

يقول ابن سعد في ترجمة أم سليم رضي الله عنها :"وأسلمت أم سليم رضي الله عنها وبايعت رسول الله وشهدت يوم حنين وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وشهدت قبل ذلك يوم أحد تسقي العطشى

وتداوي الجرحى".[24]

ولما أصيب أكحل[25] سعد[26] □ يوم الخندق فثقل، حوّلوه عند امرأة يُقال لها: رُفيدة[27]، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي □ إذا مرّ به يقول: (كيف أمسيت؟ وإذا أصبح: كيف أصبحت؟).[28]

وعن أُم عطية الأَنْصارِية قَالت غَزوتُ مع رسولِ اللَّه □ سبع غَزوات أَخْلُفُهم فى رِحالِهِم فَأَصنَع لَهم الطَّعام وأُداوِى الْجرحى وأَقُوم عَلى الْمرضى"،[29]

ويرى بعض الفقهاء أنه يجب تعليم النساء العلوم التي تعتبرضرورية بالنسبة للأنثى كطب النساء،كي تقوم بمداواة بنات جنسها،[30] ولا شك أن خروجهن في الغزو كان مع محارمهن كما لا يخفى.

وخلاصة الأمر كان إسعاف الجرحى من اختصاص الصحابيات الفاضلات، يتخذنه واجبًا وحبًا في التضحية، وكن يسرن في المعارك جنبًا إلى جنب،حاملات أواني الماء،وما يحتجن إليه من اللفائف والجبائر وغيرها من وسائل الإسعاف.

مشاركات متعددة للصحابيات في معارك المسلمين الأولى، وإظهار بعضهن لبطولات أسهمت في نصر الإسلام والمسلمين. ونضرب لذلك بعض الأمثلة:

أول ما يطالعنا في هذا المجال موقف السيدة نسيبة بنت كعب أم عمارة رضي الله عنها، وندعها تحكى ما حدث منها يوم أحد، فهي تقول: "رأيتني وقد انكشف الناس عن رسول الله □، فما بقى إلا في نفر ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه، نذب عنه والناس يمرون به منهزمين، ورآني لا ترس معي، فرأى رجلا موليا معه ترس، فقال لصاحب الترس: ألق ترسك إلى من يقاتل، فألقى ترسه فأخذته، فجعلت أترس به عن رسول الله □ فيقبل رجل على فرس فيضربني، وترست له، فلم يصنع سيفه شيئا وولى، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع على ظهره، فجعل النبي □ يصيح: يابن أم عمارة: أمك أمك، فقالت: فعاونني عليه حتى أوردته شعوب أي المنية ".[31]

والنموذج الثاني للسيدة أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها، والتي شاركت المسلمين في معركة اليرموك، وقتلت بعمود خيمتها – الذى لم تجد أمامها سواه – تسعة من الروم "[32]

ومن الأمثلة كذلك ما قامت به السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة النبي □ حين أراد أحد اليهود الذين نقضوا العهد مع رسول الله □ في غزوة الخندق، أراد أن يصعد الحصن الذي به نساء المسلمين وذراريهم – مستغلا انشغال المسلمين بمواجهة المشركين عند الخندق – فإذا بالسيدة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها تتصدى لهذا اليهودي بعمود من أعمدة الحصن، وتضربه به ضربة يخر من هولها ميتا، فأثارت الرعب في نفوس اليهود الذين جاءوا من خلفه، وارتدوا على أعقابهم مذعورين".[33]

ومن الأمثلة كذلك خروج أم حَرَام بنت ملحان خالة أنس □ إلى جزيرة قبرص. أخرج البخاري عن أنس □ قال: دخل رسول الله □ على إبنة مِلحان، فاتَّكأ عندها ثم ضحك.فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسرة». فقالت: يا رسول الله، أدعُ الله أن يجعلني منهم.فقال:«اللهمَّ إجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك – أم مِمَّ ذلك؟ – فقال لها: مثل ذلك. فقالت: إدع الله أن يجعلني منهم: «قال أنت من الأوَّلين، ولستِ من الآخرين». قال: أنس

رضي الله عنه: فتزوَّجت عبادة بن الصامت رضي الله عنه، فركبت البحر مع بنت قَرَظَة. فلما قَفَلت ركبت دابتها، فوقصت بها فسقطت عنه فماتت ودفنت هناك وقبرها معروف في جزيرة قبرص".[34]

وعند مسلم عن أنس □ أنّ أمَّ سُلَيم رضي الله عنها إتَّخذت يوم حُنَين خنجراً، فكان معها فرآها أبو طلحة، فقال يارسول الله: هذه أم سُلَيم معها خنجر، فقال لها رسول الله □ «ما هذا الخنجر؟» فقالت: إتخذته إنْ دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه، فجعل رسول الله □ يضحك.[35]

وأخرج ابن إسحاق عن إمرأة من بني غِفَار قالت: أتيت رسول الله □ في نِسوة من بني غِفَار، فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا – وهو يسير إلى خيبر، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله. قالت: فخرجنا معه.[36]

عملهن في التجارة

نجد أن السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كانت من اصحاب رؤوس الأموال في مكة. فقد كانت لها تجارة تبعث بها الى الشام حتى أن عيرها كانت كعامة عير قريش, تستأجر لها الرجال يجلبون لها المال وقد تاجر محمد □ في مالها وباع سلعته التي خرج بها, واشترى غيرها وربحت ضعف ما كانت تربح. فأربحت خديجة النبي □ ضعف ما سمت له.[37]

ونجد ايضا أن قيلة الانمارية رضي الله عنها تعد أيضا مثال للتاجرة العربية المسلمة التي ترغب في أن تكون تجارتها قائمة على أسس إسلامية إذ نجدها تسال الرسول محمد □ عن مشروعية الطريقة التي كانت تبيع وتشتري بها والتي كان فيها شئ من المساومة المحرمة فلما نهاها الرسول □ عن نوعية التعامل التجاري تلك كونها تتعارض مع رغبة الإسلام في أن يكون الصدق أساسا في جميع معاملات المسلم نجدها تقلع عن اسلوبها ذلك، أنها قالت: جاء النبي □ إلى المروة ليحل بعمرة من عمره، فجئت أتوكأ على عصا حتى جلست إليه فقلت: يا رسول الله إني امرأة, ابيع واشتري فربما أردت أن اشتري سلعة, واعطي فيها اقل مما اريد أن آخذها به, وربما أردت أن ابيع السلعة فاستمت بها أكثر مما اريد أن ابيعها به ثم نقصت ثم نقصت حتى أبيعها بالذي أريد أن أبيعها به. فقال لي رسول الله □: لا تفعلي هكذا يا قيلة ولكن إذا أردت أن تشتري شيئا فأعطي به الذي تريدين أن تأخذيه به أعطيت أومنعت,وإذا أردت أن تبيعي شيئاً فستأمي الذي تريدين أن تبيعيه به أعطيت أومنعت.[38]

وكانت هناك امرأة بالمدينة يقال لها الحولاء العطارة، فكان النبي □ يأنس بها ويزورها وكانت تبيع العطور،كان الرسول □ إذا دخل بيته قال:» أين الحولاء العطارة؟ إني لأجد ريح العطارة هل ابتعتم منها اليوم شيئا.[39]

ويروى ايضا أن مليكة رضي الله عنها كانت تبيع العطر، دخلت مع النبي □ فقال لها: "يا مليكة ألك حاجة " قالت: نعم قال:" فكلميني فيها أقضها لك "فقالت: لا والله إلا أن تدعو لابني وهو معها وهو غلام فأتاه فمسح برأسه ودعا له.[40] وبذلك نال السائب شرف وضع يد النبي □ علي رأسه.

وقال ابن سعد:«أسلمت أم المنذر وبايعت صلى لله عليه وسلم.وكانت تبيع التمر في سوق عكاظ».[41]

وأم معبد، التي نزل النبيصلىلله عليه وسلم، وصاحبه أبو بكر الصديق رضي لله عنه، فيخيمتها، التي

سميت في ما بعد «خيمة أم معبد»،وخيمتها هذهكانت قد اتخذتها مطعماً أو دكاناً لبيع الأطعمة.

ومن الأمثلة أيضا ما رواه البخاري في صحيحه من أن سيدة عجوزاً كانت تأخذ من أصول السلق، فتطرحه في قدر وتكركر حبات من شعير، تقدمه إلي المصلين بعد انتهائهم من صلاة الجمعة[42] وهو عمل بسيط استعانت به المرأة العجوز؛كي يعينها على قضاء بعض حوائجها المادية،وبأبسط الإمكانيات،حتى لا تكون عالة على مجتمعها، خاصة وأن الإسلام يحث على العمل والبعد عن التواكل.

وكان يحقّ للمرأة في عصر الرسالة بتأييد من الرسول أن تعمل في البيع : إنما رخص رسول الله للنساء العواتق في الخروج في العيدين للتعرض في الرزق.[43]

وقد تكون التجارة في سبيل الله وليس لغرض مادي فقط.وهو ما شجع الرسول السيدة عائشة رضي الله عنها عليه حينما قال لها:(اشتري وأعتقي، فإنما الولاء لمن أعتق),[44] فهى لا تشترى العبيد لغرض خدمتها ولا تبيعهم لغرض مادي وإنما لاعتاقهم لوجه الله تعالى.

وأخرج مالك في الموطأ أنه بلغه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: يعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تُفطرين عليه، فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك.[45]

وعن أم ذرة – وكانت تغشى عائشة رضي الله عنها – قالت:- "بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين (جوالين) قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق – وهي يومئذ صائمة – فجعلت تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطرى، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت.[46]

و لم يكن هذا التصرف من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمرة واحدة فلم يتكرر، بل الثابت أنها كانت دائما تتصدق بكل ما لديها، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال:- "كانت عائشة رضي الله عنها لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به".[47]

وإلى جوار السيدة عائشة رضي الله عنها توجد أختها أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها، وهي نموذج آَخر في الجود والسخاء، يدل على مدى تنافس هذا الجيل الصالح من نساء الأمة في البذل والعطاء.

فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد".[48]

قال محمد بن كعب: "كان عطاء زينب (أي بنت جحش) رضي الله عنها اثنى عشر ألف درهم ،و لم تأخذه إلا عاما واحدا، حُمِلَ إليها فقسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة حتى أتت عليه، فبلغ ذلك عمر فقال:- "هذه امرأة يراد بها خير". فوقف على بابها، وأرسل بالسلام وقال:- لقد بلغني ما فرقت" فأرسل إليها بألف درهم لتنفقها،- فسلكت بها طريق ذلك المال".[49]

اشتغالهن بالتعليم والفتوى

من أبرز ما تميزت به المرأة في العهد النبوي، هو الدور العلمي الذي بقي أثره إلى يومنا هذا، نماذج مشرّفة، قلّ أن يوجد لهانظير،وصور مشرقة عزّ أن يُحجب ضوئها،وقدوة حسنة صالحة للاهتداءوالإقتداء.

وقد ساهمت النساء في مجال التعليم، فتعّلمت وعّلمت بين يدي رسول الله ﷺ، فعن أَبِي سعيد الْخُدرِي ﷺ أن النِّساء قَالَت لِلنَّبِي ﷺ: غَلَبَنا عَليك الرجالُ فَاجعلْ لَنا يوما من نَفسك فَوعدهن يوما لَقيهن فيه فَوعظهن وأَمرهن فكان فيما قَالَ لَهن ما مْنكُن امرأَةٌ تُقدم ثَلاَثَةً من وَلَدها إِلَّا كَان لَها حجابا من النَّارِ، فَقَالَت امرأَةٌ واْثْنَتين فَقالَ واْثْنَتين".[50]

هذا هو حال المرأة في تلك العصور،تظهر مع الرجال في المجتمعات والمحافل، وتؤدي الدور الذي يؤدونه، مادام في نطاق الخدمات المشروعة، والأعمال النافعة، التي تسهم في بناء المجتمع المسلم، وتسخرالطاقات التي منحها الله لعباده في عمارة الأرض على أكمل وجه وأشرف حال.

ففي التعليم والإفتاء، لقد كان نساء النبي ﷺ يدرّسن غيرهن من النساء و يفتوهن في بعض الاحكام. فقد نقل السيوطي في كتاب تدريب الراوي عن ابي حزم قوله: إن أكثر الصحابة إفتاء– مطلقاً – ستة هم: عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة رضي الله عنها. وفي الاحياء للامام الغزالي قوله: لم ينصب أحد من الصحابة نفسه للفتوى إلا بضعة عشر رجلا و عد معهم عائشة رضي الله عنها.[51]

وقدنص العلماء على أن من الحكم من تعدد زوجاته ﷺ أن يطلع الناس على سيرته في تعامله معهن ليكون قدوة للأزواج في تعاملهم مع أهليهم، وكان أشهرهن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما.

عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها, قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ، وأنا عند حفصة, فقال لي: ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علميتها الكتابة ".[52]

ودور الأستاذية للمرأة المسلمة في العصر النبوي

اتضحت ملامح التفوق والنضج لدى المرأة المسلمة ليس فقط بروايتها للسنة وتعليمها وفقهها بل لأنها كانت أيضاً تجادل وتحاور الرجال وكانت تستدرك عليهم وكانوا ربما رجعوا إليها حين اختلافهم ويترلون على رأيها وتزعمت هذا النهج السيدة عائشة – رضي الله عنها – ومعها العديد من الصحابيات، من ذلك أن السيدة عائشة – رضي الله عنها – راجعت عبد الله بن عمر في أمره النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت: «يا عجباً لابن عمر.. أفلا يأمرهن أن يحلقن، لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات».[53] وكان أكثر استدراك عائشة رضي الله عنها على الصحابة فيما يتعلق بأمور النساء بحكم أنها من أكثر الملاصقين للرسول ﷺ «وقد ألف بدر الدين الزركشى كتاباً قصره على استدراكات عائشة – رضي الله عنها – قال في مقدمته هذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة أو خالفت فيه سواها.. أو أنكرت فيه على علماء زمانها أو رجع فيه إليها أحد من أعيان أوانها".[54]

وقد استدركت أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها على عبد الله بن عمر ﷺ حين أغضب ابن الصائد قائلة له: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها»[55]، وقد استدركت.

فاطمة بنت قيس رضي الله عنها على كثير من الصحابة الذين بعثوا يأخذون رأيها حين اختلافهم في أمر المعتدة والمطلقة ثلاثاً فأفاضت من قريحتها وفهمها مما يؤكد فقهها حيث قالت: بيني وبينكم كتاب الله قال الله: " لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبينة" [56] قالت: هذا لمن كانت له مراجعة فأي أمر يحدث بعد الثلاث؟ فكيف تقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملا فعلام تحبسونها؟[57] وكل ذلك يمثل في مجمله حسن فقه المرأة المسلمة.

فقد كثرت مجالات الحوار مع الرجال، وكان هذا أمراً مألوفاً تدعوه الضرورة، وتدل على حسن الإدراك للمرأة وجرأتها في الحق كما فعلت السيدة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها التي جادلت الرسول بالحجة والمنطق والفصاحة بعد أن ظاهر منها زوجها، وقول الرسول ما أراك إلاّ قد حرمت عليه. فتشتكى قائلة: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدى ظاهر منّى؟ اللهم إني أشكو إليك فما برحت حتى نزل جبريل بما سرها».[58]

نستطيع القول إذن بما لا يدع مجالاً للشك: إن هذه المقومات النفسية والبيئية التي تمتعت بها المرأة المسلمة في ظل الإسلام من خلال منح حرية المجادلة والحوار وموقف الرسول وموقف الصحابة قد دفعت المرأة لتكون مؤهلة لأن يعتمد عليها في نشر الدين الجديد، وقيامها بدور الأستاذية، والقيام بتعليم أخواتهن من النساء، وكان لها مجلس علم صراحة يتم من خلاله ذلك كما فعلت السيدة الشفاء بنت عبد الله القرشية رضي الله عنها التي كانت تعلم النساء القراءة والكتابة، وكذلك السيدة أم ورقة – رضي الله عنها– «فقد استأذنت الرسول في أن تجعل في بيتها مسجداً فأذن لها.وكان يتفقد مسجدها ويرشدها ويعظها لتعلم بالتالي نساء المسلمين، فأصبحت دارها مجمعاً للراغبات من النساء في التفقه والتعبد والصلاة والذكر والدعاء، وأصبحت – رضي الله عنها – أستاذة وإمامة يشار إليها بالبنان، وبسبب اهتمامها البالغ بكتاب الله فلم تكتف بحفظه وفقه معانيه وأغراضها وأحكامها، بل عكفت على جمع الآيات المكتوبة على العظم والجلد وغيرها في دارها، مرتبةٍ كما كان يأمر ويوجه رسول الله ، لذا كانت دارها – وكانت هي أيضاً رضي الله عنها – مرجعاً من المراجع الأساسية والهامة التي عول عليها الخليفة أبوبكر عندما جمع القرآن.[59]

في مجال الشؤون البيتية

لقد كانت المرأة في صدر الإسلام ربة البيت وكانت المثل الأعلى في ذلك لمن جاء بعدها من ربات الأجيال..ربت رجالاً أفذاذا اجتباهم ربهم تبارك وتعالى ليكونوا مشاعل هداية وإصلاح للبلاد التي فتحوها ونشروا في ربوعها الأمن والسلام والرخاء من الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً.

ولقد كانت نساء الفترة الزاهرة يتحملن المشاق والصعاب في الحياة الزوجية دون كلل أو ملل.

عن علي بن أبي طالب قال: كانت ابنة رسول الله ، وكانت من أكرم أهله عليه، وكانت زوجتي، فجرّت بالرحى حتى أثر الرحى بيدها، وأسقت بالقربة حتى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت – أي:كنست – البيت حتى اغبرّت ثيابها،وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر.[60]

ففي رواية : دخل النبي عليه الصلاة والسلام على فاطمة رضي الله عنها وهي تطحن وعليها كساء من وبر الابل، فبكى وقال : « تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا... لنعيم الآخرة ».[61]

واقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقفت بين يدي أبيها عليه الصلاة والسلام فنظر إليها وقد ذهب الدم من وجهها، وعليها صفرة من شدة التعب والجوع فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: ادن مني يا فاطمة ، فدنت حتى قامت بين يديه، ورفع يده الشريفة حتى وضعها موضع القلادة، وفرج بين أصابعه ثم قال: «اللهم مشبع الجماعة ـــ رافع الضيق، ارفع فاطمة بنت محمد.»[62]

وأخرج هَنَّاد عن عطاء قال: نُبِّئت أن علياً قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أوامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجَهْد. فأتيت به الضَفاطين فاشتريت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: إعجني واخبُزي. فجعلت تعجن – وإن قُصَّتها لتضرب حرف الجَفنة من الجَهْد الذي بها – ثم خبزت. فأتيت النبي فأخبرته. فقال: «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عزّ وجلّ».[63]

وروى ابن إسحاق بسنده عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: (لما أصيب جعفر وأصحابه في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة دخل عليّ رسول الله وقد دبغت منا – المن الذي يوزن به وهو رطل وتعني به أربعين رطلاً من دباغ – وعجنت عجينتي وغسلت بنيّ ودهنتهم ونظفتهم،قالت: فقال لي رسول الله :(ائتني ببني جعفر)،قالت: فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه ! فقلت يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال:(نعم، أصيبوا هذا اليوم)، قالت: فقمت أصيح واجتمعت إليّ النساء،وخرج رسول الله إلى أهله فقال:(لاتغفلوا آل جعفرمن أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا لأمرصاحبهم.[64]

وروت أم سلمة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله فانتقلني فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت،فإذا جرة فاطلعت فيها فإذا كعب من شعير وإذا رحى وبرمة – والبرمة القدر من الحجارة– وقدر، فنظرت فيها فإذا كعب من إهالة– والإهالة:الشحم والزيت وكل ما أؤتدم به – قالت : فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة وأخذت الكعب من الإهالة فأدمته به، قالت: فكان ذلك طعام رسول الله وطعام أهله ليلة عرسه.[65]

وتروي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تصف مهنتها في عمل أهلها وخدمة بيتها تقول: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن، و لم أكن أحسن أخبز وكان يخبزن لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق !![66]

ولقد كانت المرأة تباشر خدمة زوجها فضلا عن رعاية البيت ومصالحه.

تقول عائشة رضي الله عنها: كنت أرجّل رأس رسول الله وأنا حائض.[67]وتقول وقد أرفقته في الحج:كنت أطيب رسول الله بأطيب ما كنت أجد من الطيب حتى أرى وبيص– الوبيص: أي البريق– الطيب في رأسه ولحيته قبل أن يحرم.[68]

ويقول عليه الصلاة والسلام عن خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها: كانت أم العيال وربة البيت.[69]

فإذا كانت السيدة فاطمة بنت رسول الله ، والسيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لم

تمنع إحداهما مكانتها من أبيها، ولاشرفها في قومها أن تقوم بخدمة زوجها خدمة شاملة (وإن صح التعبير:خدمة شاقة لقلة الإمكانات المتاحة)أفلا يحمل ذلك المسلمة اليوم- وقد توفرت لديها كل الأسباب الميسرة، فلم تعد في حاجة إلى أن تعجن أو تعلف فرساً أو تدير رحى بيدها- أفلا يحملها ذلك على أن تقر عين زوجها بخدمتها له في بيته، إذاكانت بالفعل تبغي مرضات ربها من خلال رضا زوجها عنها؟

وعن جابر قال: إنا يوم الخندق نحفر فقلت: يا رسول الله، إئذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير عَنق، فذبحتُ العَناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البُرْمة، ثم جئت النبي والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضَج.[70]

فقال رسول الله «لا تُترلنَّ برمتكم، ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجيء» فجئت وجاء رسول الله يقدَم الناس حتى جئت إمرأتي فقالت: بكَ وبكَ فقلت: قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجيناً فبصق به وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال: «ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتك ولا تترلوها، وهم ألف، فأقسم الله (لقد) أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإنَّ برمتنا لتغطُّ كما هي، وإن عجيننا(ليخبز)كما هو.[71]

إن أحاديث رسول الله يلزمها كثير من التمعن والتدبر كي نستخلص منها الدروس والعبر، فهذا جبريل عليه السلام أقرأ أمنا خديجة رضي الله عنها من ربها السلام، وهي تحمل إناءالطعام- أي تخدم بيتها- ليلفت انتباهنا إلى أن ما كانت تقوم به لا يقل شأنا عن باقي العبادات فظفرت بوسام من فوق سبع سماوات: سلام ربها عز وجل و بشرى بيت في الجنة.

عن أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي فقال : يا رسول الله : هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام-الإدام هو ما يجعل مع الخبز فيطيِّبه-، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشِّرها ببيت في الجنة لا صخب فيه، ولا نصب".[72]

وعن الحصين بن محصن أن عمة له أتت النبي في حاجة ففرغت من حاجتها، فقال لها النبي : (أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: (كيف أنت له)؟ قالت: ما آلوه (أي ما أقصر في حق له) إلا ما عجزت عنه. قال: (فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك)[73] والحديث غنى عن التعليق، وهو يشير إلى أن الباب الذي ستلج منه المرأة المسلمة إلى الجنة هو ما تفعله في سبيل رضا زوجها ابتغاء مرضات الله تعالى.

وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها أنها أتت رسول الله ، فقالت: يا رسول الله: إن الله بعثك للرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات محدرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد، وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها أتت رسول الله ، فقالت: يا رسول الله: إن الله بعثك للرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات محدرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا لهم أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله، فالتفت رسول الله عنها بوجهه إلى أصحابه، وقال: هل سمعتم مقالة امرأة

أحسن سؤالا عن دينها من هذه؟ قالوا: لا يا رسول الله. فقال: (انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء: إن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكرت للرجال).[74]

وقد حدد النبي □ في هذا الحديث الشريف الكيفية التي ترقى بها المرأة إلى أرفع الدرجات وأسمى المراتب، وذلك في ثلاث نقاط:

١– حسن تبعلها لزوجها ٢– طلبها لمرضاته ٣– اتباعها لموافقته

وأكد □ أن قيام المرأة بتلك المهام يجعلها تنال ثواب الجماعة في المسجد وإن لم تحضرها، وثواب الجهاد وإن لم تشارك فيه. وهو دليل يضاف إلى ما سبق في مدى ما تتحمله المرأة من مسئولية في تحقيق السكن والاستقرار في البيت، وهو ما ينبغي على كل امرأة مسلمة أن توليه عنايتها، وتجعله محط نظرها.

والسنة النبوية تعلمنا أن أفضل النساء هي التي تروق في نظر زوجها، فإذا نظر إليها سرته، وفي هذا يقول النبي المصطفى □: (خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره).[75]

ويستلزم هذا من المرأة المسلمة أن تكون حريصة على النظافة والنظام والجمال في نفسها وبيتها، وأن تعمل على التجديد والتحسين دائما في حياتها ليزداد تعلق زوجها بها، "فليس معنى أن الأخت الملتزمة ارتدت النقاب والإسدال أن تظل في بيتها كذلك، وإنما هي بين يدي زوجها ملكة جمال متوجة، تتزين وتتجمل، تغير في الملابس وتبدل، تغير في ترتيب أثاث بيتها وتلقى زوجها كل يوم بجديد.[76]

والمرأة المسلمة – فوق ما ذُكِرَ – ترعى زوجها فتحسن استقباله عند قدومه عليها، وتتعهد شئونه. وكلها– معان حرصت عليها الصحابيات الجليلات رضوان الله تعالى عليهن.

فهذه هي أهم الأعمال التي كان النساء يقمن بها، ضمن حدود الشريعة وضوابطها، ولا شك أنه ستظل هناك مجالات بحاجة إلى أن تعمل فيها المرأة ضمن ضوابط الشريعة وحدودها، كتعليم البنات، وعلاج النساء والرجال في بعض الظروف، كحالات الحروب الشاملة والأوبئة العامةوالكوارث،وغيرها.والله أعلم.

ومن ذلك يتضح أن المشاركة الاقتصادية للمرأة لها بعدٌ أكبر كثيراً من أن يكون لها ذمتها المالية المستقلة، أو أن تحقق ذاتها أو تمكينها اقتصادياً كما يدعى دعاة الفكر النسوى في الغرب – وهو أمر لا يصح قوله في مجتمع إسلامي به كل هذا التقدير والتكريم للمرأة– فقد كان تشجيع المرأة للعمل الهدف منه مرضاة الله سبحانه وتعالى، فمن جهة العمل عبادة، والدعوة له دعوة للتخلص من السلبية والتواكل وإتقانه وتأديته العمل بما يرضي الله؛ يسهم في نهضة المجتمع الإسلامي وقوته، ومن جهة أخرى تحفيز لأن تكون تلبية مطالب الجماعة ، أهم من تلبية المطالب الفردية من خلال التصدق بالمال، بما يحقق التكافل الاجتماعي فيقضى على التباغض والحقد بين الناس.

الحواشي والمصادر

[1] وافي, علي. المرأة في الإسلام. ط: ١٩٧٩م، نهضة مصر، ص٣١–٣٢؛ البخاري, محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ط1: 1422هـ, دار طوق النجاة, بيروت, كتاب النكاح، باب الغيرة؛ النيسابوري, مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. ط1: 2006ء, دار طيبة, السعودية, كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية

[2] الصنعاني, عبد الرزاق. المصنف. ط3: 1403هـ, المكتب الإسلامي, بيروت, كتاب الطلاق, باب الكفيل في نفقة المرأة؛ ومن طريقه أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها

[3] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب خرص التمر

[4] الطحاوي، أبو جعفر. شرح مشكل الأثار. ط1: 1415هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, ٤٤٨/٧؛ الشيباني, أحمد ابن حنبل. مسند أحمد. ط1: 1419هـ, عالم الكتاب, بيروت, ٢٣١/٧

[5] المجلسي، الشيخ محمد باقر. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار. ط: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ٢١٣/٤٣

[6] صحيح البخاري, ٣١٩/٤

[7] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها،ح٢٤٥٢

[8] العسقلاني, أحمد بن علي. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1: ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت ٢٤٥/٨

[9] الطحاوي. شرح معاني الآثار. ط1: 1414هـ, عالم الكتب, بيروت, كتاب الصلاة, باب دباغ الميتية

[10] الإصابة، حرف الزاء والسين، ج٨

[11] صحيح البخاري, كتاب الجنائز, باب من استعد الكفن في زمن النبي □

[12] العسقلاني, أحمد بن علي. التهذيب. تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد. ط: مؤسسة الرسالة، ٢٨٢/٦

[13] الاميني، العلامة الشيخ عبد الحسين. الغدير. ط٤: ١٩٧٧م، ٧/٢

[14] أميمة محمد علي. زوجات النبي □. ط: دار الروضة، القاهرة, ص١٤٥

[15] الإصابة، ١٣٣/٨

[16] الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. ط2: 1404هـ, مكتبة العلوم والحكم, الموصل, ٢٧٦/٢٤

[17] الاصابة، ٢٨٢/٨

[18] هي:الرّبيّع بنت معوّذ بن عفراء الأنصارية، من بني النجار، من صغار الصحابة رضي الله عنها. [الإصابة لابن حجر، ١٣٣/٨-١٣٢]

[19] صحيح البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب مداواة النساء الجرحى

[20] لابن عبد البر, أم سليم بنت مِلحان الأنصارية، والدة أنس بن مالك، من الصحابيات الفضليات، توفيت في خلافة عثمان. [الإصابة لابن حجر ٤٠٨/٨- ٤١٠]

[21] صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب غزوة النساء مع الرجال

[22] الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. الطب النبوي. المحقق: المصطفى خضر دونمز التركي. ط١: ٢٠٠٦م, دار ابن حزم، بيروت, ١٩٦/١-١٩٧

[23] الطب النبوي، ٤٨٩/٢-٤٩٠

[24] ابن سعد, محمد. الطبقات الكبرى. ط1: 1968م, دار صادر, بيروت، 425/8

[25] الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده. [ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط1: دار صادر, بيروت, ماده: كحل]

[26] سعد بن معاذ الأنصاري، سيد الأوس، شهد بدراً، واستشهد من سهم أصابه بالخندق.[الإصابة لابن حجر ٧٠/٣-٧٢]

[27] رفيدة امرأة من أسلم، كانت تداوي الجرحى. [الإصابة لابن حجر ١٣٥/٨-١٣٦]

[28] البخاري, محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. باب: كيف أصبحت؛ وصححه ابن حجر في الإصابة, ١٣٦/٨

[29] صحيح البخاري، كتاب الجهاد و السير، باب مداواة النساء الجرحى في الغزو

[30] الحدادي, أبو بكر بن علي بن محمد. الجوهرة النيرة. ط١: ١٣٢٢هـ , المطبعة الخيرية، ١٦٦/٦

[31] الطبقات الكبرى, ٩٤١٣/٨

[32] الهيثمي, نور الدين. مجمع الزوائد. ط: 1414هـ, مكتبة القدسي, ٢١٣/٦، ٢٦٠/٩

[33] العفاني, سيد حسين العفاني. صلاح الأمة في علو الهمة. ط1: 1997م, مؤسسة الرسالة, ١٦٨/٧

[34] أبي الفرج, جمال الدين. صفة الصفوة. حققه: محمود فاخوري. ط٣: ١٤٠٥م، دار المعرفة،،بيروت، ٧٠/٢

[35] صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير. باب غزوة النساء مع الرجال

[36] الحميري, عبد الملك بن هشام بن أيوب. السيرة النبوية. ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع, شهود النساء خيبر وحديث المرأة الغفارية, الجزء الثاني، مؤسسة علوم القرآن، ص ٣٧٣

[37] الاصابة, ٨١/٤

[38] الطبقات الكبرى، ٨ /٣١٢

[39] المصنف لعبد الرزاق، ١٤٨/٣

[40] أسد الغابة, ١٤١٥/١

[41] ابن عبد البر, عز الدين. الإستيعاب في معرفة الأصحاب. ط1: 1997م, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٠١/٢

[42] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء وتسليم النساء على الرجال

[43] التهذ يب، ٢٨٧/٣

[44] صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الشراء والبيع مع النساء

[45] مالك بن أنس. الموطأ. ط1: 2004م, مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان, كتاب الجامع, وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ

[46] الأصبهاني, أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط: دار الفكر، باب النساء الصحابيات، عائشة زوج رسول الله زهدها وكرمها، ص٤٧

[47] صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب مناقب قريش

[48] صفة الصفوة، ٨٥/٢

[49] النحلة: قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد. [فتح الباري،١٠ /١٩٦]

[50] صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب البيع و الشراء مع النساء

[51] إحياء علوم الدين, ٢٣/١

[52] أبو داؤد, سليمان بن الأشعث. سنن ابي داود. ط: دار الكتاب العربي, بيروت, كتاب الطب, باب ما جاء في الرقى

[53] صحيح مسلم, كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة

[54] الزركشي، بدر الدين. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. ط: ٢٠٠١م، مكتبة الخانجي، القاهرة, ص٣١-٣٢

[55] صحيح مسلم, كتاب الحيض. باب ذكر ابن صياد، لأنهم كانوا يظنون أنه الدّجال، أي المسيح الدجال

[56] القران الكريم، سورة الطلاق ٦٥ : ١

[57] صحيح مسلم, كتاب الطلاق, باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها

[58] سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار

[59] قطب, محمد علي. المبشرات بالجنة. ط: ١٩٨٨، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ص80-85

[60] عبد الله بن أحمد بن حنبل. الزوائد. المحقق: عامر حسن صبري. ط١:١٩٩٠م، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٥٣/١

[61] أبو المؤيد، الموفق بن أحمد. مقتل الحسين. ط الغري، ص ٦٤؛ الأبشهي، شهاب الدين أحمد. المستطرف. ط: القاهرة، ٤٥/٢

[62] الطبقات الكبرى،ص١٨٦؛ ومنهم الحافظ أبو نعيم الأصبهاني. دلائل النبوة. ط: حيدر آباد, الدكن، ص٣٩٦

[63] الصلابي, علي محمد. سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ط١: ٢٠٠٥م، ١٢١/١

[64] سيرة ابن هشام, ٣٨٠/٢

[65] الطبقات الكبرى, ٩٢/٨

[66] صحيح البخاري، كتاب النكاح, باب الغيرة

[67] صحيح البخاري، كتاب اللباس, باب ترجيل الحائض زوجها

[68] صحيح البخاري, كتاب اللباس, باب الطيب في الرأس واللحية

[69] الطبقات الكبرى, ٥٧/٨

[70] تفرّد به البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب

[71] وأخرجه مسلم عن جابر نحوه, كتاب الأشربة, باب جواز استتباعه غيره

[72] صحيح البخاري, كتاب المناقب, باب تزويج النبي خديجة وفضلها رضي الله عنها

[73] مسند الإمام أحمد، ٣٤١/٤

[74] الاستيعاب, كتاب النساء وكناها, باب الألف

[75] أخرجه أحمد، ٢٥١/٢،٤٣٢،٤٣٨

[76] سالم, طلعت محمد عفيفي. صفحات مشرقات من حياة الصحابيات. ط: 2006م, الجمعة الشرعية, ص٥٣